موقفُ العروضيين القدامى والمحدثين من البحر المقتضب

دراسةٌ نقديّةٌ تطبيقيّةٌ مُحَدِّثةٌ

إعداد

الأستاذ الدكتور

أحلام عبدالله الحسن

أكاديمية من مملكة البحرين

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

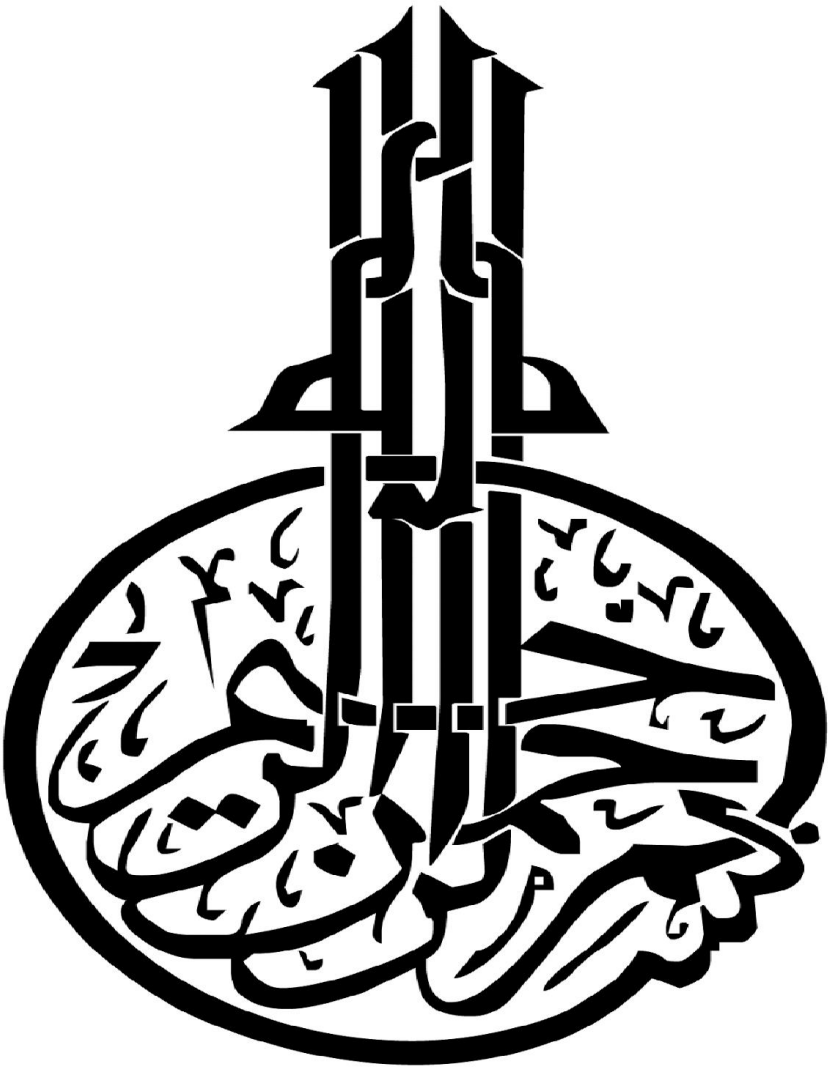

موقفُ العروضيين القدامى والمحدثين من البحر المقتضب:
دراسةٌ نقديّةٌ تطبيقيّةٌ مُحَدِّثةٌ

أحلام عبدالله حسن علي
قسم / الأدب والنقد، كلية / معهد البحرين للتدريب، المدينة / مدينة عيسى الدولة / البحرين الخليج العربي
البريد الإلكتروني / ahlam.alhassan@gmail.com

ملخص البحث :
تدورُ محاورُ بحثي المُقدّم هٰذا، حولَ إيجادِ تفعيلاتٍ عروضيّةٍ جديدةٍ لبحر المقتضب، وهو أحد البحورِ العربيّةِ المعروفة التي ذكرها الفراهيدي ضمن بحورِهِ الخمسة عشر، أو السّتة عشر على بعض الآراء، تتميّزُ هذه الدّراسة بعدّة مميّزاتٍ مهمّةٍ تخدمُ الشّعر العربي، وعلم العَروض، وكذلك الشعراء الجُددِ على حدٍّ سواء؛ وتساهم في عملياتِ التّطوير والتّحسين العروضيّ لبحر المقتضب، ووفقًا لما سارت عليه مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله في دوائرِهِ العَروضيّة المشهورة، والمتميّزة بوضع حجر الأساس في عملية جمعه لتلك التفعيلات العروضيّة العربية الموزونة، منطلقةً بكتابة بحثي المتواضع هٰذا من خلال عرض المشكلةِ العالقة فيه، ومن ثمّ العمل على تفكيك جزئيات البحر المقتضب وتفعيلاته، وإخضاعها لعملية التّحليلِ والنّقد المعرفيّ الشّموليّ؛ محاولةً منّي لاحتواء مشكلة البحر المقتضب احتواءً أدبيًّا وعروضيًّا، أحاول أن يتسم بالجدّيّة، وبالموضوعيّة، والهدفيّة السّامية، والقيام بطرح هيكله العَروضيّ السّابق على بساط التّدقيق الموضوعيّ البحت، ومن ثمّ غربلته عروضيًّا بغية الوصولِ إلى نتيجةٍ دقيقةٍ في وضع الحلول المناسبة للمشكلة، من خلال توفير التفعيلات العروضيّة البديلة لتفعيلاته السّابقة.
حيث تتمتّع هذه التفعيلات الجديدة بالسّهولة والبساطة بذات الوقت، وببركة الله تعالى وتسديدِهِ تمّ توفير تركيبةٍ عروضيّةٍ جديدةٍ تساهم في عملية تطوير البحر المقتضب، وللخروج به عن دائرة الغموضِ والبلبلةِ التي لاحقتهُ طيلة مئات السنين، وبحلةٍ جديدةٍ بسيطةٍ تتناسب مع عصرنا الحاضر، وتناسب الجيل الحاضر من الشعراء، تتسمّ بالسّهولة وسرعة الاستيعابِ لدى الشاعر وطالب العلم، وتقوم عملية التطوير هذه على أسسٍ علميّةٍ، وقواعدَ منهجيّةٍ وفق منظومة العَروض الخليليّة، وأهمّ ما يميّز هذه الدراسة المُقدّمة هو إيجاد حلٍّ سلسٍ لفكّ عقدة الوقوف على حرفٍ متحرّكٍ في تفعيلة (مفعولاتُ - مفعلاتُ) ممّا يسهل على الشعراء استيعاب الكتابة عليه بطريقةٍ سهلةٍ وميسرةٍ.
ولقد عمدتُ في عمليةِ طرحِ بحثيَ المتواضع هٰذا على الأسلوب المبسّط الشّيق، والبعيد عن التّكلّف والتّعقيد والحشو، وتمّ التّركيز على ذكر النماذجَ الأساسية لبحر المقتضب وبالأمثلة والمقارنات، والدلائل والبراهين بكلّ موضوعيةٍ؛ مشيرةً إلى كلتا الدّفتين فيه البحر المقتضب الخليليّ والبحر المقتضب المُحدث "موضوع الدّراسة".
ومن الله تعالى ﷻ أستمدّ التّوفيق والتّسديد لما فيه الخير والإصلاح.

الكلمات المفتاحية:

البحـر المقتضـب - المقتضـب المحـدث - بحـور الشـعر - دراسـاتٌ عروضـية - اسـتحداثاتٌ عروضية.

The position of the old and modern prosody from Baḥr Al-Muqtadab
An updated applied critical study

Ahlam Abdullah Hassan Ali
Faculty /Bahrain Training Institute, University /Bahrain, City / Isa Town
State / Kingdom of Bahrain, Arabian Gulf
ahlam.alhassan@gmail.com/ E-mail

Abstract:
The themes of my submitted research are focused on finding new prosodic feet (Tafāʿīl) of Al-Muqtadab Meter (Baḥr Al-Muqtadab); which is considered one of well-known Arabic Poem meters; and it is mentioned by al-Farahidi within his fifteen or sixteen poem meters - according to some opinions. This study has several important features that serve Arabic poetry and Arabic Prosody, as well as new poets; Contributing to the prosodic development and improvement of the Al-Muqtadab Meter (Baḥr Al-Muqtadab), and according to the footsteps of the School of Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, may Allah have mercy upon him, regarding His common and outstanding Prosodic Circles as He laid the corner stone of this process by collecting such rhymed prosodic .Arabic feet (Tafāʿīl)
I have started this modest research pursuant to the analytical method in posing and presenting the problem of research, and then I have worked on breaking up the items of Al-Muqtadab Meter (Baḥr Al-Muqtadab); in addition to its feet(Tafāʿīl), subjecting them to the process of holistic cognitive criticism and analysis; as an attempt from my side to contain the problem of "Bahr al- Muqtadab"- al- Muqtadab Meter in a literary and prosodic way that is characterized by seriousness and high objectivity ; to subject its previous prosodic structure to the abstract objective scrutiny, and then to check it out in order to reach an accurate conclusion in developing appropriate solutions to the problem, by providing prosodic feet as an alternative for its previous prosodic feet. .These new prosodic feet are considered easy and simple
With the blessing and guidance of Allah, a new prosodic composition has been created that contributes to the process of developing Al-Muqtadab

Meter (Baḥr Al-Muqtadab); and to get It out of the circle of ambiguity and confusion that has haunted It for hundreds of years; with a simple new style commensurate with our present time; and suited to the present generation of poets; characterized by easy and fast absorption by the poet and student, this development process is based on scientific bases, and methodological rules according to the system of Al-Khalil prosodic feet. The most important characteristic of this submitted study is to find a smooth solution to solve the problem of stopping at a vowel in the Foot (Tafāʿīla): (Mafo'lat – Mofi' lat); which makes it easier for poets to .absorb writing using it in an easy and simple way

In presenting my modest research, I relied on a simplified and interesting method away from exaggeration, complexity, or stuffiness. Emphasis was placed on mentioning the basic models of the Al-Muqtadab Meter (Baḥr Al-Muqtadab) by giving examples, comparisons, evidence and proofs in an objective way; Referring to both wings of this research: Al-Muqtadab Meter (Baḥr Al-Muqtadab) of Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, and the devised Al-Muqtadab Meter (Baḥr Al-Muqtadab) which .is the subject of this study

.And from Allah, the Almighty, I derive success and guidance

keywords :
poetic performances almuqtadab - The new almuqtadab - Poetry Seas - Studies in the science of writing poetry - poetic innovations

المقدمة

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّدٍ النّبيّ الأمين وعلى آله وصحبه المتّقين.

والحمد لله ربّ العالمين حمدًا أبلغ به تمام رضاه، ودوام نعمائه، وحُسن توفيقه، والحمد لله الذي (علّم الإنسانَ مالم يعلم)، الحمد لله الذي { يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ}

وبعد،

إنّ بحثي المتواضع هٰذا هو اجتهادٌ وتكملةٌ لمشوار العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي، رحمه الله وجزاه عن الأمة العربية وعن الشعر العربي ومحبيه ألف خيرٍ؛ وجعله في ميزان حسناته، وليس في اجتهادي هذا غير ذلك، ولم تكن بحوثي العروضيّة السّابقة، أو استحداثي العروضيّ هذا الذي بين أيديكم الكريمة، أو بحريَ العروضيّ "بحر الحلم" أو استحداث "المنسرح المحدث" منافسةً له في يومٍ ما أبدًا، فهذا علمٌ ومن حقّ كلّ طالبِ علمٍ أن يطلبَه، ولكلّ مجتهدٍ نصيب، ولكلّ عصرٍ أهله ومميزاته، وابتكاراته أيضًا في شتّى المجالات العلميّة والأدبيّة وغيرها.

وفي ظلّ الجمودِ الذي أصابَ البحر المقتضب من جرّاء صعوبة كتابته، وثقل تفعيلته الأولى المعقدة بوقوفها على حرفٍ متحرك، كان لابدّ من السعي لمحاولة إيجاد تفعيلاتٍ بديلةٍ لها، تواكب عصر التعلّم السريع، والتي ستحقّقُ انطلاقاً جديدًا لبحر المقتضب، يعيد له مكانته اللائقة به، ويشجّع الشعراء الجدد على كتابته، دون التّلبّك أو الشّعور باستثقاله.

ومن ثم عمدتُ –بفضل الله تعالى وتوفيقه– إلى استحداث تركيبةٍ جديدةٍ لبحر المقتضب والقيام بعملية تطويره عبر توفير تفعيلاتٍ جديدةٍ سهلةٍ تسهّل عملية

المسار العروضيّ إليه، من خلال إزالة المعوقات السابقة، واستبدالها بتفعيلاتٍ مدروسةٍ أيسر وأسهل من سابقتها، أخذت من الوقت أكثر من ثلاثة أشهر لدراسة كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ فيه، من أجل أن أخرجَ بنتيجةٍ تستحقُّ الجهد المبذول لتواكبَ عصرَ الحداثة، وتُحقّقَ المطلوبَ النافع في مسيرة الشعر العربي. فالإنسانُ والشّاعر العربيّ المعاصر لا يقلّ ذكاءً عن الشاعر العربيّ في العصر الجاهلي، والذي ابتدع لنا كافة البحور العربية الموزونة، وترك لنا إرثًا أدبيًا ضخمًا من القصائد التي صنّفها الخليلُ بن أحمد الفراهيدي، رحمه اللهُ وجزاه عنّا خيرًا.

<u>المنهج المتبع في البحث</u>:

اتبعت لإعداد هذا البحث منهج الاستقراء والتقصّي قدر الإمكان وذلك على النحو الآتي:

١- جمعت لمحةً تاريخيةً حول البحر المقتضب فترة انطلاقه.

٢- اطلعتُ على كتبٍ طُرحت فيها الآراء القديمة للعروضيين حول البحر المقتضب.

٣- اطلعتُ على كتبٍ عروضيةٍ حول بحر المنسرح لارتباطه بموضوع الاستحداث.

٤- اطلعت على كتبٍ للآراء المعارضة للخليل بن أحمد الفراهيدي بخصوص البحر المقتضب.

٥- راعيتُ التسلسل في أطروحة البحث قدر المستطاع.

ومن الله أستمد العون والتوفيق.

أ د. أحلام عبدالله الحسن

أبريل ٢٠٢٢م

مشكلةُ البحثِ والدّراسة

تتمحورُ مشكلةُ البحثِ حولَ الآتي:

١- **غموضُ البحر المقتضب، وكثرةُ الالتباسِ الواقعِ في تفعيلاته**، بين ذكر ثلاث تفعيلاتٍ لـه، ومن ثمّ وجوب بنائـه علـى تفعيلتين فقط الأولـى والثانيـة "مفْعولاتُ مستفعلن، وسقوط التفعيلة الثالثة مستفعلن ليأتي فيما بعد مجزوءًا.

٢- **وجوبُ ورود صور بعض تفعيلات** في البحر المقتضب مطويّة، ولا يعدّ ذلك من الزحافات غير اللازمة بل من هو من التغيير الواجب في البحر المقتضب، وإن أطلقت عليه بعض المصادر مسمّى الزّحاف؛ فهو زحاف جار مجرى العلة في اللزوم.

٣- **وجـودُ بعـض الصـعوبات** فـي التفعيلـة الأولـى "مَفعُولَاتُ "أدّت إلـى صـعوبة استيعابه عند العديد من الشعراء وهي:

٤- **التشابُهُ الشديد بين:**

أ- **التفعيلة الأولى** "مَفْعُولَاتُ "ومطويها "مَفْعُلَاتُ "فاعلاتُ "ووجوب الطّي فيها بحذف الحرف الرابع الساكن "الواو"أدّى إلى العديد من الالتباسات لدى الشعراء بين الوجوب والزّحاف، وقد تأتي "معولاتُ"مخبونة الحرف الثاني إلا أن وجودها قليلٌ جدًّا.

ب- **وقوفُ التفعيلة الأولى** "مَفعُولَاتُ – مَفْعُلَاتُ "على حرفٍ متحركٍ على خلاف بقية تفعيلات البحور والتي تقف في العادة على حرفٍ ساكنٍ قد أوجد صعوبةً لدى العديد من الشعراء الجدد حالت دون شيوع البحر المقتضب في زمننا هذا.

٥- **وجوبُ ورود الضّرب مطويًّا** في (مُستَفعِلُن) لتصبحَ (مُسْتَعِلُن) بحذف الرابع الساكن أدّى إلى التباسٍ كبيرٍ لدى الشعراء أيضًا ظنًّا منهم بأنه زحافٌ يمكنهم الإتيان به أو تركه!! مما تسبّب في فشل محاولاتهم في الكتابة عليه.

وفي الحقيقة أنّ الطّي في الضرب في البحر المقتضب الخليلي واجبٌ ولا يعدّ من الزّحافات، وإن تمّ ذكرهُ تحت مسمّى زحافات البحر لدى بعض العروضيين.

هذه الصعوبات الخمس أدّت بدورها عبر السّنوات الماضية الأخيرة لتراجعِ الكتابة على البحر المقتضب وضموره وإعراض شعراء عصرنا عن الكتابة على وزنه إلّا القلة القليلة.

فكرةُ البحثِ والاستحداث:

جاءت فكرة البحث بعد استحداثي –ولله الحمد والثناء– لتركيبةٍ عَروضيّةٍ جديدةٍ لبحر المنسرح والتي كانت تقوم على هذه التفعيلات: (مستفعلن فاعلن مُفاعَلَتن.. منسرحٌ فيهِ يُضربُ المثلُ) كتركيبةٍ ميسّرةٍ وسهلة لبحر المنسرح راودتني فكرة البحر المقتضب المحدث "الدراسة المقدمة "، ومنها انطلقت فكرةُ البحر المقتضب المحدث (فاعلن مُفاعلَتُن.. إقتضبْ كما سألوا)[١].

(١) بحثُ البحر المنسرح المحدث، المنشور بمجلة " الاستواء الدولية العلمية المحكمة الصادرة من جامعة قناة السويس (العدد الثاني والعشرون ٢٠٢١ م) تحت عنوان " دراسةٌ حول إيجاد تفعيلاتٍ جديدةٍ أكثر مرونةً لبحر المنسرح" د. أحلام الحسن.

المبحثُ الأول

آراء القدماءِ في البحر المقتضب

أولا: كتاب العروض لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) رحمه الله

(وهو مجزوءٌ على أربعة أجزاءٍ وأصله ستة وهو:

(فاعلاتُ مفتعلن.. فاعلاتُ مفتعلن)

وله عروضٌ واحدةٌ (مطوية) وضربٌ واحدٌ (مثلها) كما ترى وبيته

أعرضت فلاح لها ** عارضان كالبرد)

أع رضت ف: فاعلاتُ.

لاحلها: مفتعلن.

عارضان: فاعلاتُ

كل بردي: مفتعلن

الزحاف فيه:

أصل (فاعلات) فيه (مفعولات) إلا أن المراقبة تدركه فلا تجتمع الفاء والواو فإن حذفت الفاء بقي (معولات) فينقل إلى (مفاعيل).

وإن حذفت الواو بقي (مفعلات) فينقل إلى (فاعلات).

ولا يجوز في (مفتعلن) (الخبل وهو (فعلتن) لأنه ما يكون ما قبلها إلا متحركا فيجتمع حينئذ خمسة أحرف متحركات)

بيت الخبن والطي: (أتانا مبشرنا ** بالبيان والنّذر) [١].

(١) كتاب العروض صنعة أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله، تحقيق وتقديم د.أحمد فوزي الهيب،دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٩ الكويت ص١٤٢.

توضيح:

يذكر إبن جني –رحمه الله– عملية المراقبة بين الفاء الساكنة والواو الساكنة في "مفعولاتُ "فإذا حذفت الفاء الساكنة بقيت الواو فتحال "مفعولاتُ"إلى "معولاتُ"وإذا حُذفت الواو الساكنة تحال إلى "مفعلاتُ ".

إلّا أنّ ما ذكره من "معولاتُ "ضعيفة التطبيق الفعلي، وتتسبّب بحركة الحرف الثاني وتسكين الحرف الثالث ممّا يجعلها منبوذةً لدى الشعراء، وان استشهد بهذا البيت: أتانا مبشّرنا.. بالبيانِ والنّذرِ

ونرى بالشطر الأول: معولاتُ.. مفتعلن

وبالشطر الثاني: مفْعلاتُ مفتعلن (مفتعلن وفق ما ذكره).

ومن المشهور أنّ التفعيلة الثانية لبحر المقتضب هي "مستفعلن "المطوية الوجوب "مستعلن "بحذف الساكن الرابع منها، إلّا أننا نرى تقدم الفاء الساكنة في"مفتعلن "وان كانت هي هي مستعلن وفق تقطيع الحروف، إلّا أن ذكرها يولد التشوش الذهني للمتعلم، حيث تبدو غريبةً عن مستفعلن وليست كجودة مستعلن، كما أنّ "معولاتُ"تبدو ثقيلة الوقع ولا نكاد نراها في قصائد الشعراء.

<u>ثانيا: البحر المقتضب في عروض الورقة للجوهري رحمه الله:</u>

ذكر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ) في كتابه "عروضُ الورقة "صفحة "٤ "اعتراضه على تفعيلة مفعولاتُ الخليلية الواردة في البحر المقتضب، ولم يذكره ضمن بحوره الواردة في كتابه، حيث عدّ تفعيلة "مفعولات" قائلاً: "وأما مفعولاتُ فليس بجزءٍ صحيح على ما يقوله الخليل وإنما هو منقول مستفعلن مفروق الوتد، لأنه لو كان جزءًا صحيحًا لتركّب من مفرده بحرٌ كما قد تركّب من سائر الأجزاء"(١).

(١) عروضُ الورقة للجوهري، ص ٤.

توضيح:

ولعلّ الصّواب فيما قاله الجوهري حول مفعولاتُ الخليلية، فمن العسير صياغة بحرٍ بها، لكن الجوهري لم يأت بالحل العروضي الأمثل لهذه المشكلة العروضية.

أمّا قوله بأنّ مفعولاتُ هي مستفعلن مفروق الوتد ففيه نظرٌ حيث إنّه في بداية كلامه قال: (لأنه لو كان جزءًا صحيحًا لتركّب من مفرده بحرٌ)، ثمّ يعود ويقول: "هي مستفعلن مفروق الوتد"، ومستفعلن من أشهر التفعيلات القابلة لتكوّن بحرٍ منها، وإن كانت مفروقة الوتد على حدّ قول الجوهري.

ثالثًا: كتاب الوافي في العَروضِ والقوافي للخطيب يحيى التبريزي:

كتاب "الوافي في العَروضِ والقوافي "للخطيب يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (٤٢١ / ٥٠٢هـ). فقد تتبّع الخطيبُ التّبريزي عَروض الخليل بن أحمد الفراهيدي تتبّع الفصيل لأمه، ويبدو من خلال كتابه "الوافي في العروض والقوافي "أنّه لم يخرج عن دوائر الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولقد أشار لبحر المقتضب بهذا التعريف:

(سُمّيَ مقتضبًا لأن الاقتضاب في اللغة هو الاقتطاع، ومنه سُمّيَ القضيب قضيبًا، وليس في دائرةٍ من الدوائر بحرٌ يُفكُّ من بحرٍ فيحصل في البحر الثاني الأجزاء التي في البحر الأول بلفظها وعينها إلّا في هذه الدائرة، فما كان يقع في هذه الدائرة المنسرح وهو:

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن مرتين، وهذه الأجزاء بعينها على لفظها تقع في المقتضب، وإنّما تختلف من جهة الترتيب فقط، فكأنه في المعنى قد اقتضب من المنسرح إذ طرح مستفعلن من أوله ومستفعلن من آخره وبقي: مفعولاتُ مستفعلن، فَسُمّيَ لذلك مقتضبًا.

وأصله مفعولاتُ مستفعلن مرتين، استعمل مجزوءًا مطويّ العروض والضرب، وله عَروضٌ واحدةٌ والعروض هي الضرب وبيته:

أقْبلتْ فلاح لها عارضانِ كالبردِ

تقطيعه وتفعيله:

أقبلتْفَ / لاحلها، عارضانِ كلبردي

فاعلاتُ/ مفْتعلن، فاعلاتُ مفْتعلن)[1].

التوضيح:

لا يخفى على الباحث مدى اتباع الخطيب التبريزي للخليل بن أحمد الفراهيدي في كلّ أوزان البحور الخليليّة، وتقطيعاتها وجوازاتها، وكما أشار في كتابه "الوافي في العروض والقوافي لبحر المقتضب وفق تركيبته التي توصّل إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمهما الله، ومن الجدير بالذكر قوله: (وليس في دائرةٍ من الدوائر بحرٌ يُفكُّ من بحرٍ فيحصل في البحر الثاني الأجزاء التي في البحر الأول بلفظها وعينها إلّا في هذه الدائرة) مشيرًا بذلك إلى "دائرة المشتبه "والتي جمعت عدة تفعيلاتٍ ما يخصّنا منها ما ورد في البحر المقتضب المنفكّ والمشتقّ من البحر المنسرح لاختصاصهما بتفعيلة (مفعولاتُ) واجتماعهما بتفعيلة مستفعلن، أمّا قوله: "العَروض هي الضّرب "فيشير بذلك لما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث إنّ البحر المقتضب لا يخضع لزحافاتٍ اختياريّةٍ من الشّاعر، فهو مجزوءٌ ومطويٌّ وجوبًا، فلا تنقص تفعيلاته ولا تزيد حرفًا واحدًا عن أربعةٍ وعشرين حرفًا.

(١) الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، ص ١٢٠. الغامزة ٧٧، العقد ٥/ ٤٩٣، واللسان (قضب).

رابعا: البحر المقتضب لدى حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)

ورد في كتابه "منهاجُ البلغاء وسراجُ الأدباء " ما نصه: "فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن"، إلّا أنّ هذا ثقل؛ لكثرة الأوتاد فيه والأسباب الثقيلة، وتكرر الفاصلة ووقوعها في النهايات، ولقد استثقل ذلك فلم يستعمل إلا منصوفًا محذوف النصف من كل شطر، فهذا هو الصحيح الذي يشهد به القياس والسماع والقوانين البلاغية في اعتبار تناسب التركيبات [١].

وقد استدل على صحة ما ذهب إليه بقوله: (إذ الدليل يقوم على أنهم لم يوقعوا الوتد المفروق ولا السبب الثقيل في نهاية جزء خماسي ولا سباعي ولا فيما فوق ذلك)[٢]، وقال في موضع آخر: (فالسبب الثقيل والوتد المفروق لا يقعان في نهاية جزء؛ وإنما يقعان في صدور الأجزاء وتضعيفها [٣]، يشير بذلك إلى "مفعولاتُ"التي تنتهي بوتدٍ مفروقٍ تسبب في إنهاكها قائلًا:
(فكيف يوضع المتضادان وضع المتماثلين في ترتيبٍ يُقصد به تناسب المسموع، والتنظيرُ بين الأجراء المتماثلة في الوضع، وأن يجعل عمود اللحن ؟! [٤].

توضيح:

خالف حازم القرطاجي دوائر الخليل بن أحمد ولم يعتد بها، ووضع تركيبةً جديدةً لبحر المقتضب تقوم على ثماني تفعيلاتٍ في كلّ شطرٍ منها أربع تفعيلاتٍ وهي كالآتي:

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، ص٢٣٠.
(٢) المرجع السابق، ص٢٣٤.
(٣) المرجع السابق، ص٢٣٦.
(٤) المرجع السابق، ص٢٣٠.

فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن.. فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن

إلّا أنّه بسبب ثقل البحر بثماني تفعيلاتٍ تمّ إيجازة إلى أربع تفعيلاتٍ مقسومة على شطري البيت كالآتي:
فاعلن مفاعلتن.. فاعلن مفاعلتن

بعد الانتقاد الذي طرحه حازم القرطاجني حول "مفعولاتُ– مفعلاتُ "البحر المقتضب الخليلي سعى جاهدًا لتوفير تفعيلاتٍ جديدةٍ لبحر المقتضب كما هي أعلاه، وكان الأجدر به تخفيف لغة النقد ضدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو المؤسس الأول لعلم العروض حيث إنّ كلّ الاجتهادات العروضية التي جاءت بعده قامت على قواعده وعروضه.

ويرى العروضيون الخليليون عدم جواز التقاء وتدين في استحداث القرطاجني لتركيبة البحر المقتضب فاعلن مفاعلتن (علن.. مفا)، وهذا هو الرأي الذي جاء به الخليل بن أحمد في عروضه، إلّا أنّه لا يستند لأسانيدَ من اللغة العربية، لكن الخليل بن أحمد –رحمه الله– يعتمد في رأيه على ما ورد في الشعر الجاهلي من عدم التقاء وتدين، علمًا بأنّ لا دليل على أنّ البحر المقتضب ورد في الشعر الجاهلي، بل لوحظ وروده في العصر العباسي في قصيدة لأبي نواس (ت١٩٨هـ) وأبياتٍ لابن الضحاك (ت٢٥٠هـ) ولا يُعرف من هو مستحدثه، إضافةً لورود "مفاعلن "معصوبة الخامس في البحر الطويل الخليليّ وهي كما نرى تتكون من وتدين متتاليين.

المبحثُ الثاني

آراء المحدثين والمعاصرين حول البحر المقتضب

الرأي الأول : الدكتور/ إبراهيم أنيس:

(وقد جاء الخليل بوزنين غريبين أنكرهما الأخفش وأكد عدم ورودهما عن العرب وهما بحر المضارع والمقتضب، وقد جعل الخليل لهذين البحرين أصلًا وفرعًا وادعى أنهما لم يسمعا إلا مجزوأين، وإنك لو بحثت فيما روي لنا من أشعار عربية عن أمثلة لهذين الوزنين لا تكاد تظفر بأمثلة صحيحة النسبة غير ما نسب لأبي نواس: **حامل الهوى تعبُ.. يستخفّهُ الطربُ**

وقد استعرضت ما روي في الأغاني لعلي أظفر بأمثلة لهذين الوزنين فلم أجد لهما ذكرا، إلا في مقطوعتين قصيرتين نسبت إحداهما للحسين ابن الضحاك(١).

توضيح:

ذهب إبراهيم أنيس في كتابه "موسيقى الشعر "إلى نقض وإجحاف العديد من التوجّهات العروضية لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله، وما يهمنا في هذا البحث هو رأيه في "البحر المقتضب "حيث أنكره مستشهدًا برأي الأخفش رحمه الله، ووفق تتبّعي لبعض المصادر كانت هنالك إشاراتٌ تدل على أنّ انطلاقة البحر المقتضب كانت بدايتها في العصر العباسي، حيث إنّ أبو نواس والضّحاك من مبدعي العصر العباسي، علمًا بأنه لا يُعرف من هو مبتكر البحر المقتضب، وبما أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي قد عاصر العصر العباسي أيضا، فمن المؤكد بأنه سيذكر البحر في عروضه، وإن لم يكن قد ورد ذكر المقتضب في الشعر

(١) كتاب موسيقى الشعر د. إبراهيم أنيس، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان، الطبعة الثانية ١٩٥٢، صفحة ٥٢ – ٥٣.

الجاهلي، وهذه إيجابيةٌ يُشكر عليها الفراهيدي لتقبّله بالحديث الجيد وعدم حكره على الشعر الجاهلي فقط.

فمن التّعصب عند الأخفش إنكار بحرٍ وقبول آخر في ذات الوقت وذات العصر! فالأخفش الثاني قد اكتشف البحر المتدارك في العصر العباسي أيضًا ويؤخذ عليه إقراره لبحره المتدارك، ونبذه للبحر المقتضب !.

الرأي الثاني: الدكتور عبدالله الطيب

درس الدكتورعبد الله الطيب في كتابه "المرشدُ إلى أشعار العرب وصناعتها"، فقال:" (المقتضب وله وزنان الأول تن تتن تتن تتتن ، أو تن تن تن تتن تتن وهو نادر ،والشائع الأول ومثاله:

يا حبيبُ يا حببُ تم تروم تن تررن

الغرامُ تم تروم

حرّهُ هو اللهبُ

وبيته في الكلام القديم :

هل عليّ ويحكما

إن لهوتُ من حرجِ

وزن المقتضب الثاني:

تن تتن تتن ×٢

نحو "هل وفي ولم "

و"بع وقل وصُم

ومثاله من العبث:

طار صقرنا.. جاء كلبنا

قال شاعرٌ.. كان عندنا

صوفُ قطّنا.. يشبه الفنا [١].

(والمقتضب يدلك على دعارته قول شوقي:

مال واحتجب.... القصيدة

وقوله:

حفّ كأسها الحبب.... والوزن أشدّ دعارةً، ويبدو أن شوقيًا كان منفعلا حقًّا حين نظم "حفّ كأسها "وهاك على سبيل المثال، منها:

الحَريرُ مَلبَسُها

وَاللُجَينُ وَالذَهَبُ

وَالقُصورُ مَسرَحُها

فَالقُدودُ بانُ رُبىً

بَيدَ أَنَّها تَثِبُ

يَلعَبُ العِناقُ بِها

وَهوَ مُشفِقٌ حَدِبُ

فَهيَ مَرَّةً صُعُدٌ

وَهيَ مَرَّةً صَبَبُ

الرُؤوسُ مائِلَةٌ

في الصُدورِ تَحتَجِبُ

وَالنُحورُ قائِمَةٌ

قاعِدٌ بِها الوَصَبُ

وَالنُهودُ هامِدَةٌ

وَالخُدودُ تَلتَهِبُ

---

(١) كتاب المرشد إلى أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب، مكتبة الكتب والموسوعات العامة كتب النقد الأدبي، ص ١٠٩–١١٠.

وَالخُصورُ واهِيَةٌ

بالبنان تنجذبُ (١)

توضيح:

أشار الدكتور عبدالله الطيب في كتابه "المرشد إلى أشعار العرب وصناعتها "في الفقرة"١"إلى دندنتين ووزنين لبحر المقتضب مختلفين، كما أشار إلى أنّ الأول هو الوزن الشائع "وهو ما توصّل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله بعد لزوم الحذف ولزوم الطي (فاعلاتُ مفتعلن أو مستعلن) "وكذا جاء المقطعان أعلاه، مع تحفّظ عبدالله الطيب على الإشارة إلى الخليل بن أحمد رحمه الله بشيء، وعدم ذكر التفعيلات واكتفى بالدندنة فقط !

كما أنّ عبدالله الطيب لم يأت بمثالٍ على ما وصفه بأنه وزن المقتضب النادر، والذي أشار إلى أنّ دندنته بالتالي:

(تن تن تن تتن تتن) والذي لو حاولنا تقطيعه سيأتي كالآتي:

مفعولاتُ مفْعلن: تن تن تن تتن تتن، وهذا من غريب ما ذكر حول البحر المقتضب ! ولم يأت عبدالله الطيب بمثالٍ على هذا الوزن ممّا يشير لضآلة استخدامه.

وفي الحقيقة أنه ذكر ثلاثة أوزانٍ لبحر المقتضب حيث إنّ دندنة وزن المقتضب الثاني هو الثالث كما ذكر في دندنته(تن تتن تتن ×٢) وجاء بأمثلةٍ أطلق عليها "من العبث" يستشهد بها هي:

(طار صقرنا.. جاء كلبنا

قال شاعرٌ.. كان عندنا

صوفُ قطّنا.. يشبه الفنا)

(١) المرجع السابق، ص١١٣.

والمدققُ في هذه الأبيات يراها تبنى على وزن فاعلاتُ مفْ "طار صقرنا "جاء كلبنا"قال شاعرٌ "كان عندنا "صوف قطّنا "يشبه الفنا "وهو من غريب الأوزان التي تنسب إلى البحر المقتضب! ولا أعتقد برأيي المتواضع بأن تعدّ هذه الأبيات مجزوءًا لبحر المقتضب، والذي هو مجزوءًا بالأصل ! مع أنّ عبدالله الطيب لم يذكر من هو الشاعر صاحب هذه الأبيات.

أمّا في قوله بالفقرة "٢" فقد جانبه الصواب في اتهام البحر المقتضب بأنه بحر الدعارة ! مستشهدًا بما جاء في قصيدة أحمد شوقي أعلاه، ولا ندري هل انتقاده المفرط هذا كما ذكر يخصّ البحر المقتضب فقط، أما كان هنالك هدفٌ آخرٌ وهو ضرب اسم أحمد شوقي، وعلى ما يبدو من تجنّي عبدالله الطيب إنه كان موجهًا للخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال الطعن في البحر المقتضب، ولأحمد شوقي من خلال الطعن في أخلاقيات قصيدته، وكأنّه كان يسعى عامدًا لذكر تلك الأوزان الثلاثة دون سواها للبحر المقتضب، ولغايةٍ في النفس.

رأي الدكتور غازي ياموت

ذكر البحر المقتضب الدكتور غازي ياموت في كتابه بهذا التعريف المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، فقال: دعاه – الخليل بن أحمد المقتضب لأنه اقتضب من السريع.

وسمّي الممقتضب يهذ الاسم لأنه اقتضب "أي اقتطع "من المنسرح بحذف تفعيلته الأولى وهو من الأبحر التي أنكرها الأخفش لنذرتها، ولم يرد تامًا فهو مجزوء وجوبًا كالمضارع والمجتث، وعدد حروفه أربعة وعشرون حرفًا لا تزيد ولا تنقص.

العروض والضرب:

للعروض والضرب تغييرٌ ملزمٌ وهو الطي.

فالمقتضب نوعٌ واحدٌ مثاله قول شوقي:

حفّ كأسها الحَبَبُ.. فهْيَ فضّةٌ ذهبُ

مفعلاتُ مستعلن.. مفعلاتُ مستعلن [١].

توضيح:

لقد أثبت الخليل بن أحمد الفراهيدي البحر المقتضب في كتابه.و وفق الدوائر العروضية الخليلية على أنه اقتضب من البحر المنسرح وقيل من السريع، يتكون من ستّ تفعيلاتٍ في كل شطرٍ ثلاث تفعيلاتٍ، وهي:

مفْعولاتُ مسْتفْعلنْ مسْتفْعلنْ * * مفْعولاتُ مسْتفْعلنْ مسْتفْعلنْ

وهذا هو وزنه القياسي حسب الدائرة العروضية؛ ولا يستعمل إلا مجزوءًا بتفعيلتين في كل شطرٍ وبوجوب الطّي فيهما، وحذف تفعيلته الثالثة "مستفعلن".

وللبحر المقتضب عند الخليل عَروضٌ واحدةٌ وضربٌ واحدٌ مجزوءٌ مع وجوب الطّي في

تفعيلاته كلّها يلزمها الطّي بحذف الساكن الرابع كالآتي:

مَفْعُلَاتُ مُسْتَعِلُنْ * * مَفْعُلَاتُ مُسْتَعِلُنْ

وعلّة اختيار الخليل بن أحمد الفراهيدي لهذه التركيبة لبحر المقتضب بعد عدة تغيراتٍ لازمت البحر تحاشى فيها الخليل اجتماع وتدين، لكنه وقع في الوتد المفروق في تفعيلة مفعولاتُ التي دخلها الطّي بحذف الساكن الرابع منها، فتحولت إلى مفعلاتُ، كما أنه اضطر للوقوف على حرفٍ متحركٍ وهو تاء مفعلاتُ.

(١) بحورُ الشعر العربي عروض الخليل، غازي يلموت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثانية ١٩٩٢، ص ١٨٦.

المبحثُ الثالث

دراسةٌ في مقال د. عمر خلوف حول البحر المقتضب

للدكتورعمر خلوف مقالة نقدية بعنوان"فاعلن فعولن وزنٌ جديدٌ أم ضَربٌ جديد " في ردّه على رأي أ.د. مدحت الجيار حول تصنيفه لـ"فاعلن فعولن "، يقول:

(قد يجدُ الناظرُ لهذا الوزن: (فاعلن فعولن) أنه أمامَ وزنٍ جديدٍ، لم يذكرهُ أحد، ولا كُتِبَ عليه شعرٌ عربيٌّ بعد، مشتَقٌّ من دائرة (المتّفِق) الخامسة، التي تضمّ تفعيلتي (المتقارِب) و(المتدارَك) معاً. وربّما سارَعَ أحدُهم –بتأثير نشوةِ الاكتشاف– إلى الإعلانِ عنه، والسَّبْقِ إليه، وخَلْعِ اسمهِ عليه، باعتبارهِ بحراً جديداً، يحملُ في ذاتِهِ إيقاعاً سَلِساً، جميلاً. ولو عَرَضَهُ موسيقيٌّ على سُلّم الموسيقى، لأفتَى بأنه لحنٌ (عُشاريّ)، يُمكنُ تصنيفُه إلى إيقاعٍ (خُماسيٍّ) مُتَناظر: (سبب وتد: وتد سبب)، وقد يكونُ له ما يُقابله عنده من المسمّيات اللحنية والموسيقيّة.

ولقد قلنا سابقاً: إنّنا في قضيةِ نسبةِ المستجدّاتِ إلى أوزانها، ننظرُ أولاً إلى ما يمكن أنْ يُشتَقَّ هذا الوزنُ منه، مُوافِقاً لهُ في بِداياته، ومُتَنامِياً معَهُ حتى نهاياتِه، حرفاً بحرف، ومقطَعاً بمقطع، فإنْ وافقَ وزناً معروفاً نسبناهُ إليه، قبل الحكمِ عليه بالجِدَّةِ الكُلّيّة)...انتهى قول أ.د. مدحت الجيار.

<u>ردّ د.عمر خلوف على رأي أ.د. مدحت الجيار:</u>

(وكانَ (مدحت الجيار) في دراسته العروضية لشعر العقاد قد قال: "بحرٌ لم نستطعْ تصنيفه. ووزنه: (فاعلن فعو ** فاعلن فعولن)، "يجمع بين بحري "المتدارك والمتقارب"، "ولهذا فهو خليطٌ من تفعيلاتهما"!)

يقول د. عمر خلوف بردّ فاعلن فعولن إلى البحر المقتضب:

والمتأمّلُ في هذا الوزنِ، يُمكنُ أن يَردَّهُ بسهولةٍ إلى المُشتقّات المستحدَثةِ من وزنِ (المقتَضَب):

فاعلاتُ مفعولن.

فاعلاتُ مفعولْ

فاعلاتُ فعْلن

فاعلاتُ فاعْ

فاعلاتُ فعْ

وواضح تماماً أنّ (فاعلاتُ فعْلن) هو ذات (فاعلن فعولن).

والأصلُ فيها جميعها هو: (مفعولاتُ)، ولكن يندرُ أن تردَ (مفعولاتُ) على أصلها في المقتضب التام ومشتقاته. وقد توصّلَ إلى استحداثِ هذه المشتقات عددٌ من الشعراء، فكتبوا عليهِ مقفّى على شطر واحد، أو على شطرين متناظرين.

فعلى الوزن: (فاعلاتُ مفعولن)، يقول أبو بكر بن رحيم(ت٥٢٠هـ):

مَنْ صَبا كما أصْبو

فهْوَ للصِّبا نَهْبُ

فاعلمْ أيّها القلْبُ

وعلى الوزن: (فاعلاتُ مفعولْ)، يقول ابن مشرف(١٢٨٥هـ):

مِنْ نَداكَ إيقاظْ

واللّسانُ لَمّاظْ

والسّهامُ ألْحاظْ

وعلى الوزن (فاعلاتُ فعْلن) أو: (فاعلن فعولن)، يقول ابن خاتمة(ت٧٧١هـ):

أدِرِ الكُؤوسا

واجْلُها شموسا

يا لَها عَروسا

تُبهِجُ النفوسا

ويقول ابن عربي(ت٦٣٨هـ):

ما أرى مُحِبّاً **في هوى مُحِبِّ
إنّما هَواهُ ** أنْ يكونَ حِبّي
في هوى حبيبي **قد قضَيْتُ نَحْبي

وجمع الوشاح الأندلسي عبادة المرّي، وغيره، بينه وبينَ الأصل، هكذا:

مفعولاتُ فعْلن **مفعولاتُ مفعولن

هاتِها شَمولا ** في حدائِقٍ زُهْرِ
جَرّرَتْ ذيولا ** كلّ يانِعٍ نَضْرِ

وغيره كثير(١).

هذا والله تعالى أعلم

د.عمر خَلّوف

التوضيح "بقلم الباحثة":

كما هو المعروف أنّ دائرة المتّفق تحتوي على البحر المتدارك القائم على تفعيلته الخماسية فاعلن مكرر ٢×٤، وعلى البحر المتقارب فعولن مكرر ٢×٤.

وكما ذكره أ.د. مدحت الجيار أعلاه حول (فاعلن فعو ** فاعلن فعولن) فلا خلاف في ذلك وهو عين الصّواب بنسبة "فاعلن "لبحر المتدارك، ونسبة "فعولن"لبحر المتقارب، ولا يستبعد أن يكون العقاد رحمه الله قد استحدثه، ونرى فيه

(١) مقال د. عمر خلوف، المنشور بصفحته على الفيسبوك، وبصفحة" شباب النقد الأدبي " بتاريخ ١٧-٣-٢٠٢٢. .

عملية التّأخير والتّقديم للوتدين والسّببين جليّةً، والذي يؤكّد على أنّهما من دائرة المتّفق الخليليّة.

أمّا قول د. عمر خلوف:

(والمتأمّلُ في هذا الوزنِ، يُمكنُ أن يَردَّهُ بسهولةٍ إلى المُشتقّات المستحدَثةِ من وزنِ (المقتَضَب):

فاعلاتُ مفعولن

فاعلاتُ مفعولْ

فاعلاتُ فعْلن

فاعلاتُ فاعْ

فاعلاتُ فعْ).

ففي قول **د. عمر خلوف** إعادة نظر، ولو رجعنا إلى البحر المقتضَب وفق دائرته العروضيّة نجده كما يلي:

مفعولاتُ مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن

ولا يأتي إلّا مجزوءًا: مفعولاتُ مستفعلن

ولا يأتي المجزوءُ إلّا مطويًّا وجوبًا بحذف الرّابع السّاكن هكذا:

فاعلاتُ مستعلن أو مفْعلاتُ مفْتعلن "والأصحّ مستعلن".

ا: /٥//٥/ .. /٥//٥

والأحرف السّاكنة فيه هي:

الثّاني والخامس والثّامن والأخير وهو الأشهر، أمّا المراقبة بين الطّيّ والخبن في مفعولاتُ فهي واردة،ففي حالة الخبن تكون "معولاتُ "بحذف السّاكن الثّاني منها وهو "الفاء"وهي قليلة الاستعمال ونادرة،وعليه يكون الوزن كالتالي:

معولاتُ مستعلن × ٢

وتكون الحروف السّاكنة في الشّطر الواحد كالتالي:

ب. //٥/٥/.. /٥///٥

الثّالث والخامس والثّامن والأخير، ولا ينقص البحر المقتضب ولا يزيد عن إثنى عشر حرفًا في الشطر الواحد، وهذا يثبت ما ذهب إليه أ.د. مدحت الجيار بخصوص (فاعلن فعولن) حيث لا تزيد حروفهما عن عشرة أحرفٍ بالشطر الواحد، ممّا يُستعبد نهائيًا كونها على وزن البحر المقتضب، (أو مشتقاته مع التّحفظ على الكلمة) للأسباب التالية:

١- لا يأتي البحرُ المتقضَب إلّا مجزوءًا ومطويًّا، والمجزوء لا يقبل له تجزئةً أخرى خاصةً في البحر المقتضب.

٢- لا تزيدُ حروف البحر المقتضبِ ولا تنقصُ عن أربعةٍ وعشرين حرفا،بمعدل أربعة أحرفٍ ساكنةٍ، وثمانية أحرفٍ متحركة في الشطر الواحد.

٣- تنقصُ أحرفُ فاعلن فعولن ×٢ عن عدد حروف البحر المقتضب فاعلاتُ مستعلن ×٢ بمعدل أربعة أحرفٍ ممّا يثبت استحالة نسبتها إلى البحر المقتضب.

٤- الحرف العاشر في البحر المقتضب لا يخضع للسّكون مطلقًا فهو متحركٌ على الدوام، والأبيات التي استشهد بها د.عمر خلوف وعدّها على البحر المقتضب نجد سكون الحرف العاشر فيها جليًّا !

٥- (فاعلاتُ مفعولن

فاعلاتُ مفعولْ

فاعلاتُ فعْلن)

أرى بأنّ التفعيلات أعلاه والتي ذكرها د. عمر خلوف، وما تلتها من تفعيلاتٍ لا يمكن نسبتها إلى البحر المقتضب وللأسباب الآتية:

أولًا – ليس للبحر المقتضب المجزوء المطويّ وجوبًا أيّة مجزوءاتٍ أُخر، فهي تركيباتٌ غريبة الأطر، ولو قطّعناها فسوف نجد فروقاتٍ عديدةً أهمها عدد الحروف وسواكنها، حيث جاء في تلك الأبيات سكون الحرف العاشر منها، وهذا مالا أساس له من الصّحة في البحر المقتضب.!!

نعم تساوت "فاعلات فعْلن" مع "فاعلن فعولن "في عدد أحرف التّفعيلتين وسواكنها لكنّهما لا تتساويان مطلقًا مع البحر المقتضب، لا بعدد حروفه، ولا بعدد الأحرف السّاكنة في تفعيلاته.

ثانيًا – لا يأتي البحر المقتضب إلّا على حالته المشهورة المجزوءة والمطويّة وجوبًا "مفْعلاتُ مستعلن"أو فاعلاتُ مستعلن، وقد يرد الخبن معولات وجوبًا وورده نادرٌ جدًّا، حيث ينفرد البحر المقتضب بهذه الخاصيّة العروضيّة، فلا تدخله زحافاتٌ أُخر كبقية البحور، ولا يرد مقطوعًا بحذف الخامس،ولا منهوكًا، فكيف يقول د. عمر خلوف عن تلك الأبيات أنها من مشتقات البحر المقضب "مع التّحفظ على عبارة مشتقات "!!

ثالثًا – تكوّن الوزن "فاعلاتُ مفعولن " من تفعيلة "فاعلاتُ "و "مفعولن"والأخيرة هذه خرجت تمامًا عن قاعدة البحر المقتضب في تفعيلته الثانية "مستعلن "المطويّة وجوبًا، ولا تماثلها مطلقًا (انظر رموز التّقطيع الآتي):

مفعولن: /٥/٥/٥ "

مستعلن: /٥///٥.

والفرقُ شاسعٌ بينهما

كما يلاحظ ثبوت السّاكنين في "مفعولن " وأنا أرى بأنّها في الأصل (مفعولاتُ) المكشوفة بحذف السّابع المتحرّك منها وهو التّاء المتحرّكة "على أحد الصور "ورأي

د. عمر خلوف يعتريه التباسٌ مرفوضٌ، فكيف يتكوّن البحر المقتضَب من "فاعلاتُ مفعولات "!.

رابعًا – بعضُ تلك الأبيات تكوّنت من اثني عشر حرفًا تساوت في عدد الحروف بالشّطر الواحد، واختلفت بالوزن في تفعيلتها الثانية اختلافًا ملحوظا.

خامسًا – أمّا هذه فيلاحظ فيها أيضًا تسكين الحرف العاشر "انظر الأبيات الآتية":

(يقول أبو بكر بن رحيم:

مَنْ صَبا كما أصْبو.

فهْوَ للصِّبا نَهْبُ)

يلاحظ تسكين الحرف العاشر في "أصْبو – نهْبُ "، كما يلاحظ ورود البيت على وزن "فاعلات مفعولن "ومفعولن متناقضةٌ تمامًا مع "مستعلن الواجب الطّي فيها "بحذف الرابع الساكن، بينما نجد في "مفعولن "ثبوت الساكنين الثاني والرابع، وأرى بأنّ نسبتها إلى البحر المقتضب يُعدّ من العبثِ المخلّ بوزن البحر المقتضَب.

فاعلمْ أيّها القلْبُ)

أمّا هذا الشّطر فإنّه يطير خارج سربه فتفعيلاته تتكون من ثلاثة عشر حرفًا وهي:

فاعلم: فعْلن.

أ يّها ل: فاعلن.

قلْبُ: فعْلن.

وكما نراه فهو على وزن مجزوء المتدارك فأين هو من البحر المقتضب !

ولو قطّعناه تقطيعًا آخر لكان كالآتي:

فاعلمْ أي يُ: مفعولاتُ

ها القلبُ: مفعولن.

وكما نرى استحالة نسبته إلى البحر المقتضب للأسباب التالية:

أ- تكوّن الشطر من ثلاثة عشر حرفًا، وعدد أحرف البحر المقتضب بالشطر الواحد لا تزيد عن اثني عشر حرفًا ولا تنقص.

ب- يوجد اختلافٌ شاسعٌ بين سواكن ومتحرّك الحروف بين مفعولاتُ مفعولن"وفاعلاتُ مستعلن "أنظر التقطيع الآتي:

مفعولاتُ مفعولن: /٥/٥/٥/ .. /٥/٥/٥.

فاعلاتُ مستعلن: /٥//٥/ .. /٥///٥.

ت- لا تأتي "مفعولاتُ "تامةً مطلقًا في البحر المقتضَب، بل لها حكم وجوب طيّ الرّابع السّاكن فيها، وعليه تكون "فاعلاتُ "أو مفْعلاتُ "أو معولاتُ بخبن الثاني وهو نادر الإستعمال.

ث- شذوذُ تلك التفعيلات عن الجرس الموسيقي لبحر المقتضب، ومع محاولة دندنة جرس البحر المقتضب يُكتشفُ الخللُ في تلك الأبيات، حيث تأتي دندنة البحر المقتضب هكذا (دن ددن ددن ددن).

كلّ هذه الأدّلة العروضيّة تؤكّد على تلك الملابسات التي وقع بها الشعراء، نتيجة صعوبة تركيبة البحر المقتضب، وتبرهن على استحالة انتماء تلك التفعيلات لبحر المقتضب، وتؤكّد بذات الوقت على وجهة نظري في إعداد هذا البحث بضرورة إيجاد تفعيلاتٍ بديلةٍ وسهلةٍ لبحر المقتضب تخرجه من دائرة الغموض والإبهام.

ويتابع د. عمر خلوف رأيه حول نسبة هذه التفعيلات إلى البحر المقتضب قائلًا:

(وعلى الوزن: (فاعلاتُ مفعولْ)، يقول ابن مشرف:

مِنْ نَداكَ إيقاظْ

واللّسانُ لَمّاظْ

والسّهامُ أَلْحاظْ

وعلى الوزن (فاعلاتُ فعْلن) أو: (فاعلن فعولن)، يقول ابن خاتمة:

أدِرِ الكُؤوسا
واجْلُها شموسا
يا لَها عَروسا
تُبهِجُ النفوسا

ويقول ابن عربي:

ما أرى مُحِبّاً**في هوى مُحِبِّ
إنّما هَواهُ ** أنْ يكونَ حِبّي
في هوى حبيبي**قد قضَيْتُ نَحْبي .

وجمع عبادة المرّي، وغيره، بينه وبينَ الأصل، هكذا:

مفعولاتُ فعْلن**مفعولاتُ مفعولن
هاتِها شَمولا ** في حدائِقٍ زُهْرِ
جَرّرَتْ ذيولا ** كلّ يانِعٍ نَضْرِ.)

سادسًا: وأشيرُ إلى الأبيات السّابقة بالتّوضيح التالي، والذي سأحاول فيه بأن أضع ما ذكره د.عمر خلوف من تلك الأبيات تحت المجهر العروضيّ لبحر المقتضب، من أجل التّوصلِ للحقيقة حول وزن البحر المقتضب من خلال هٰذا التّوضيح:

وعلى الوزن: (فاعلاتُ مفعولْ)، يقول ابن مشرف:

مِنْ نَداكَ إيقاظْ
واللّسانُ لَمّاظْ.
والسّهامُ ألْحاظْ

تعاني الأبيات خللًا أشير إليه بالآتي:

١- عدد أحرف الشّطر الواحد فيها إحدى عشر حرفا، وهذا يتعارض مع عدد أحرف الشّطر الواحد للبحر المقتضب.

٢- تسكين الحرف العاشر، وهذا التّسكين لا يتوافق مع وزن البحر المقتضب، ولا مع جرسه الموسيقي، والذي فيه استحالة تسكين الحرف العاشر في شطري البحر المقتضب.

٣- أمّا هذه الأبيات والتفعيلات التي نسبها د. عمر خلوف إلى مشتقات البحر المقتضب على حدّ قوله، فسأشير إليها بالتقطيع أدناه:

(الوزن (فاعلاتُ فعْلن) أو: (فاعلن فعولن)، يقول ابن خاتمة).

أدِرِ الكُؤوسا: أرى بأنّها على وزن متَفَاعلن فعْ !، ولا نجد لوزن البحر المقتضب أيّ أثرٍ في هذا الشّطر، بل هو على وزن تفعيلة البحر الكامل.

واجْلُها شموسا: فاعلن فعولن، أو فاعلاتُ فعْلن، عشرة أحرفٍ فقط!.

يا لَها عَروسا: فاعلن فعولن، أو فاعلاتُ فعْلن، عشرة أحرف.

تُبهِجُ النفوسا: فاعلن فعولن، فاعلاتُ فعْلن !.

الملاحظ في البيتين أعلاه كثرة الخلل والتّخبط بين تفعيلة بحر الكامل في الشطر الأول، والمتدارك والمقتضب والمتقارب في الأشطر الثلاثة التي تلتها، ونرى فيها محاولةً ضعيفةً للكتابة على وزن البحر المقتضب أدّت إلى كسر الوزن.

سابعًا:

(ويقول ابن عربي:

ما أرى مُحِبّاً**في هوى مُحِبِّ

إنّما هَواهُ ** أنْ يكونَ حِبّي

في هوى حبيبي** قد قضَيْتُ نَحْبي.

المتأمّل في هذا الأبيات يجد بناء تفعيلاتها على وزنٍ واحدٍ مكوّنٍ من عشرة أحرفْ فقط، يقوم على تفعيلتي فاعلن فعولن أو فاعلاتُ فعْلن، فهي مزيجٌ من البحر المتقارب والمقتضب والمتدارك، وتأتي رموزها كالتالي:

فاعلن فعولن :

أ- /٥//٥.. //٥/٥ .

أو: فاعلاتُ فعْلن

ب- /٥//٥/.. /٥/٥

بينما تقوم تفعيلات البحر المقتضَب على:

فاعلاتُ مستعلن وجوبًا كالتّقطيع التّالي:

فاعلاتُ /٥//٥/.. مستعلن /٥///٥

ويلاحظ الفرق الشّاسع بين رموز تقطيع التّفعيلة الثّانية"مستعلن "و "فعْلن "

هذه الفروقات في الأحرف السّاكنة والمتحرّكة تنأى بتلك الأبيات بعيدًا عن البحر المقتضب، كما أنّه ليس له جوازاتٌ أخر، فهو البحر الوحيد الذي يخلو من تعدد الصور.

ثامنًا: وجمع عبادة المرّي، وغيره، بينه وبينَ الأصل، هكذا:

مفعولاتُ فعْلن**مفعولاتُ مفعولن

هاتِها شَمولا ** في حدائِقٍ زُهْرِ

جَرّرَتْ ذيولا ** كلّ يانِعٍ نَضْرِ

وأشير للبيتين السّابقين حيث وقع التباسٌ عند د.عمر خلوف في نسبتهما لتلك الأوزان:

١- لم يرد البيتان أعلاه على وزن "مفعولاتُ فعْلن "ولا على وزن

"مفعولاتُ مفعولن "كما ذكر د. عمر خلوف.

٢- ورد البيتان أعلاه على هذا الوزن:

أ- هاتها شمولا: فاعلن فعولن أو كسابقاتها من الأبيات "فاعلاتُ فعْلن ".
هاتها ش: فاعلاتُ.
مولا: فعْلن.
في حدائقٍ زهْرِ: فاعلاتُ مفْعولن "علمًا بأنّ "حدائقٍ "ممنوعةٌ من الصّرف ".

ب- جرّرتْ ذيولًا: فاعلن فعولن، أو فاعلاتُ فعْلن.
كلّ يانعٍ نضْرِ: فاعلاتُ مفعولن.

وهكذا نرى أنّ الأبيات أعلاه التي أوردها د. عمر مخلوف لم تقم تفعيلاتها على "مفعولاتُ فعْلن "أو على "مفعولاتُ مفعولن "مثلما أشار لذلك في مقاله بل وفق التقطيع الذي أوردتُه بهذا المقطع.

وبعد دراستي هذه حول رأي د.عمر خلوف في نسبة تلك الأوزان للبحر المقتضَب أخرج منها بالنتائج الآتية :

١- ليس هنالك أيّ دليلٍ يشير إلى وجود صورٍ ومشتقاتٍ متعدّدةٍ للبحر المقتضب في كتب العروض، مع العلم بأنّنا لو أخضعنا تلك الأبيات للجرس الموسيقيّ لبحر المقتضَب لجاءت كلّها مكسورةً، وهذا أكبر دليلٍ على عدم صحّة نسبتها إلى البحر المقتضَب، وفي حالة الرّجوع للبحور المجزوءة نرى أنّ الجرس الموسيقيّ في العادة للبحر لا يتنافر مع مجزوئه بينما نجد في تلك الأبيات تنافرًا مع الجرس الموسيقيّ للبحر المقتضب.

٢- وممّا أؤكّد عليه ورود بعض تلك الأوزان على وزن بحر الهزج الذي أصاب "الشتر "تفعيلته الأولى في شطريه، بعد حذف الميم من مفاعلن المقبوضة لتصبح

"فاعلن" وهي علّةٌ جارية مجرى الزّحاف وجائزة للبحر الهزج، وهو أقرب الأوزان لبعض ما تمّ ذكره من الأشطر التي ذكرها د.عمر خلوف على أنّها من "مشتقات "البحر المقتضَب، وأنا استدّلُّ بها على أنّها من جوازات بحر الهزج "بالأدلّة العروضيّة الآتية:

أ- فاعلاتُ مفعولن = فاعلن مفاعيلن /فاعلاتُ مفعولن = فاعلن مفاعيلن.

على الأهزاجِ تسهيلُ: فاعلن مفاعيلُ

من صبا كما أصْبو = فاعلن مفاعيلن

فهْوَ للصّبا نَهْبُ = فاعلن مفاعيلن.

ب- فاعلاتُ مفعولْ = فاعلن مفاعيلْ = من نداك أيقاظْ ** واللسانُ لمّاظْ.

وبعد هذه الأدّلة أرجع للبحر المقتضَب:

وزن البحر المقتضب الواجب الطّيّ هو:

- فاعلاتُ مستعلن = حامل الهوى تعبُ ** يستخفّهُ الطّربُ.

نلاحظ الآتي:

١- فاعلاتُ مفعولن: اتفقت التفعيلة الأولى "فاعلاتُ "مع البحر المقتضب، واختلفت "مفعولن" مع مستعلن البحر المقتضب اختلافًا شاسعًا يبعدها عن البحر المقتضب، لاحظ الآتي وقارن الأصوب:

من صبا كما أصْبو ** فهْو للصّبا نهْبُ: فاعلن مفاعيلن فاعلن مفاعيلن

والمدقّق في هذا البيت سيجدهُ أقرب وزنًا وإيقاعًا للبحر الهزج الذي داخلته علة زحاف الشّتر، مع ملاحظة سكون الحرف العاشر في بحر الهزج،وعدم سكونه في البحر المقتضب، ومع محاولة دندنته على جرس بحر الهزج سوف تتضح صحّة ما ذهبتُ إليه في نسبته إلى وزن بحر الهزج.

من صبا كما أصْبو: فهْو للصّبا نهْبُ = على الأهزاجِ تسهيلُ = فاعلن مفاعيلن.

من صبا كما أصْبو: فهْو للصْبا نهْبُ !! إقتضب كما سألوا

نلاحظ فرق الوزنين والجرسين:

جواز الشّتر لبحر الهزج: على الأهزاج تسهيلُ = فاعلن مفاعيلن = فاعلاتُ مفعولن.

فاعلاتُ مفعولن: /٥//٥//٥/٥ بحر الهزج الذي داخله زحاف الشّتر.

فاعلن مفاعيلن: /٥//٥//٥/٥ بحر الهزج الذي دخله زحاف الشّتر.

هي ذاتها تمامًا، ونلاحظ الفرق مع تقطيع بحر الهزج "أ "والبحر المقتضب"ب ":

أ- بحرُ الهزج الذي داخله زحاف الشّتر:

/٥//٥.. //٥/٥ نلاحظ فيه سكون الحرف العاشر.

ب- البحرُ المقتضَب:

/٥//٥.. //٥///٥ نلاحظ الحرف العاشر تجده متحركا.

حرفٌ واحدٌ فقط قلب كلّ الموازين، وهنا يكمن سرّ العَروض الخليليّة.

وبعد هذه البراهين القاطعة في ورود هذه التفعيلات والأبيات على وزن بحر الهزج الذي داخله زحاف الشتّر، ولم يغيّر الشّترُ جرسَه الموسيقي....

وهكذا أُنهي المبحث الثالث، والحمد لله ملاذ القاصدين.

المبحثُ الرابع

المقارنة العروضيّة بين البحر المقتضب الخليليّ وبين البحر المقتضب المُحدَث

أولًا: شرحُ البحر المقتضب الخليلي:

(يتكوّن البحر المقتضب حسب الدائرة العروضية من ستّ تفعيلاتٍ في كل شطرٍ ثلاث تفعيلاتٍ وهي:

مفْعولاتُ مسْتفْعلنْ مسْتفْعلنْ * * مفْعولاتُ مسْتفْعلنْ مسْتفْعلنْ

وهذا هو وزنه القياسي حسب الدائرة العروضية؛ ولا يستعمل إلا مجزوءًا بتفعيلتين في كلّ شطرٍ وبوجوب الطّي فيهما، وحذف تفعيلته الثالثة "مستفعلن ".

ولبحر المقتضب عَروضٌ واحدةٌ وضربٌ واحدٌ مجزوءٌ مع وجوب الطّي في تفعيلاته كلّها بحذف الساكن الرابع كالتالي:

مَفْعُلَاتُ مُسْتَعِلُنْ * * مَفْعُلَاتُ مُسْتَعِلُنْ

الرموز: /٥//٥/.. /٥///٥ * * /٥//٥/.. /٥///٥.

والتغييرات التي تدخل في تفاعيل المقتضب هي: الخبن والطّي في مفْعولاتُ مع مراعاة المراقبة بين الفاء الساكنة والواو الساكنة، (فلا يجوز الإبقاء عليهما معًا كما لا يجوز اسقاطهما معًا)، ولقد شاع الطّي في عروضه وأضربه.

فعددُ حروفِ تفعيلاته أربعةٌ وعشرون حرفًا للبيت الواحد لا تزيد حرفًا واحدًا وهو الأشهر (١)

(١) معجم المفصل في علم العروض الكافي في العروض والقوافي.

توضيح:

أعاريضُ البحر المقتضب وأضربه بعد حذف التفعيلة الثالثة لا تأتي إلّا مجزوءةً ومطويّة فقط، وتتكون من ستة حروفٍ لكلّ تفعيلةٍ:

مَفْعُلاتُ مُسْتعِلُن * * * مَفْعُلَاتُ مُسْتعِلُن

رموزه: /٠//٠/ /٠///٠/ * * * /٠//٠/ /٠///٠/

١- يدخل الطّي وجوبًا على "مفعولاتُ "فيسقط الحرف الرابع الساكن منها فتصبح "مفعلاتُ "من ستة حروفٍ تنتهي بحرفٍ متحركٍ وهو "التاء"التي هي مشكلة البحر المقتضب.

٢- كما يدخل الطّي وجوبًا أيضًا في التفعيلة الثانية "الأخيرة "مُستَفعِلَن "فيسقط رابعها السّاكن لتصبح من ستة حروفٍ فقط على وزن "مُسْتَعِلُن ".

<u>مميزاتُ البحر المقتضب المحدث "الدراسة المقدّمة":</u>

١ – يعتمدُ البحر المقتضب المحدث "محور الدراسة المقدّمة "على تفعيلتين أساسيتين تتكرّرانِ في كلّ شطرٍ، حيث تتكون حروفُ البيت الواحد من أربعةٍ وعشرين حرفا، وكما هو الحال في البحر المقتضب الخليلي.

٢ – التفعيلاتُ العروضيّة لبحر المقتضب المحدث "محور الدّراسة المقدّمة "هي:

فَاعِلُن مُفَاعَلَتُن * فَاعِلُن مُفَاعَلَتُن

الرّموز: /٠//٠ //٠///٠ * /٠//٠ //٠///٠

٣ – لا تختلفُ حركاتُ حروف البحر المقتضب المحدث "محورُ الدراسة المقدّمة "عن البحر المقتضب الخليلي فهي تقوم على ذات الحركات الساكنة والمتحركة، بالرغم من اختلاف التفعيلات بينهما، إضافةً لتمتّعهِ بذات إيقاع الجرس الموسيقي لبحر المقتضب الخليلي.

٤ – من مميّزات البحر المقتضب المحدث "موضوع الدّراسة "تجنّبِ الوقوف على حرفٍ متحركٍ في تفعيلته الأولى ((وليس كما هو الحال في البحر المقتضب الخليلي في تفعيلته "مفعولات، مفعلاتُ "والتي هي العقبة المعرقلة في البحر المقتضب الخليلي)؛ وهذه هي أهمّ أسباب مرونة وسهولة البحر المقتضب المحدث الجديد "موضوع الدراسة "والذي بالتأكيد سيلاقي نجاحًا واقبالًا لدى الشعراء لسهولته المبسطة، مع توفير تفعيلةٍ بديلةٍ عن (مفعلاتُ المتحركة الآخر) المعرقلة "بتفعيلة "فَاعِلُن "الميسّرة والمنتهيّة بحرفٍ ساكنٍ كبقية البحور، والذي حتمًا سيساعد الشعراء الجدد على ضبط وزن البحر المقتضب بكلّ أريحيّة ويسر.

٥– التخلّصُ من الإشكالية الواردة في تفعيلة "مستفعلن "والخاصة بالبحر المقتضب الخليلي في لزوم الطّي في أضربه، والمضي في أضربه وأعاريضه على أصل التفعيلة الثانية الجديدة "مُفَاعَلَتُن "وبكلّ سلاسةٍ ويسر.

٦– توفيرُ التّطابقِ التّامِ في الرموز والجرس الموسيقي بين البحر المقتضب الخليلي والبحر المقتضب المحدث "بحر الدّراسة المقدّمة "في كافة رموز التّقطيع، السّاكن منها والمتحرّك، رغم اختلاف تفعيلتيه الأولى والثانية، واعتماد التفعيلتين الجديدتين "فَاعِلُن "و "مُفَاعَلَتُن ".

يُلاحظ هنا التّطابق التّام بين حركات الحروف في البحر المقتضب الخليلي والبحر المقتضب المحدث "الدراسة المقدّمة "رغم اختلاف التفعيلات الواردة فيهما:

أ– البحر المقتضب الخليلي والوقوف على حرفٍ متحركٍ في تفعيلته الأولى في كلّ شطر، ولزوم الطي في تفعيلته الثانية مستفعلن:

مَفعُلَاتُ مُسْتَعَلَن ** مَفْعُلَاتُ مُستَعَلَن.

الرّموز: /٥//٥/ /٥///٥ ** /٥//٥/ /٥///٥.

ب- البحر المقتضب المحدث "الدّراسة المقدّمة"والذي تقف تفعيلاته على ساكنٍ ودون الحاجة لحذف تفعيلةٍ ثالثةٍ، ولا للوقوف على حرفٍ متحركٍ، ولا لوجوب الطّي مطلقًا:

فَاعِلُن مُفَاعَلَتُن ** فَاعِلُن مُفَاعَلَتُن

الرّموز: /٥//٥ //٥///٥ ** /٥//٥ //٥///٥.

يُلاحظُ التّماثلُ والتّطابق التّام بين الرّموز وحركات الأحرف بين المقتضب الخليلي والمقتضب المحدث "موضوع الدراسة "مما يضمن ذات النقرات الموسيقية لبحر المقتضب المحدث "موضوع الدراسة ":

المقارنةُ والبرهان:

رموزُ البحر المقتضب الخليلي:

أ. /٥//٥/ /٥///٥ * * /٥//٥/ /٥///٥.

مَفْعُلَاتُ مُستَعِلُن * * مَفْعُلَاتُ مُستَعِلُن.

يلاحظُ وقوف التفعيلة الأولى على حرفٍ متحرك.

الجمعُ الاستدلالي للرّموز: /٥//٥//٥///٥ ** /٥//٥//٥///٥.

رموزُ البحر المقتضب المحدث "موضوعُ.الدّراسة المُقدّمة":

أ. /٥//٥ //٥///٥ * * /٥//٥ //٥///٥.

فَاعِلُن مُفَاعَلَتُن * * فَاعِلُن مُفَاعَلَتُن

الجمعُ الاستدلالي للرّموز: /٥//٥//٥///٥ ** /٥//٥//٥///٥.

يلاحظُ في عملية الجمع الاستدّلالي للرّموز التطابق التام فيها بين البحر المقتضب الخليلي والبحر المقتضب المحدث "موضوعُ الدراسة".

نماذجُ من دواوين الباحثة

نمـاذج مـن دواويـن الباحـث علـى وزن البحـر المقتضَـبِ المسـتحدث فـاعلن مفاعلَتُن:

طلب:

جئتُهـا ولـي طلـبُ ∴ علّنَـا سَنَقتَـرِبُ
ظلُّهـا يُلازمُنـي ∴ لـيسَ يَنفـعُ الهـربُ
كِبرياؤهـا لُغـةٌ ∴ صدقُها هُـوَ الكَـذِبُ
بـالهوَى لقـد نطقـتْ ∴ صمتُها هـوَ الرَّحـبُ
قولُـها أتَكرَهُنـي! ∴ فاهـدئي أيـا حَبَـبُ
بِضعـةٌ هَـوَاكِ هُنـا ∴ للضّـلوعِ تَقتَـرِبُ
فـي العيـونِ مَسكَنُها ∴ ضـمّها لـكِ الهَـدَبُ
هـل نسـيتِ موعـدَنا ∴ بالوفـاءِ يُحتَجَـبُ
أم نسيـتِ يـا أملـي ∴ كيفَ للهوَى صَخَبُ
لسـتُ عنـكِ مُنصَـرِفًا ∴ كـم رمتنـيَ الشُّـهبُ
تَفـرحينَ فـي ألمـي! ∴ هل هواكِ مُضطَرِبُ
كلّمـا شكَـوتُ لـهُ ∴ عـن هَـوَايَ يَغتَـرِبُ
صُـرتُ كالغريـبِ أنـا ∴ حُبّـهُ فـلا طلبـوا
حـائـرٌ تَقَلّبُـهُ ∴ فـي سـكونهِ صُـبَبُ
كيـفَ هـانَ ردّكِ لـي ∴ ليسَ يُرخصُ الطّلبُ
فـي هـواكِ مُمتَحِـنٌ ∴ كيفَ يُرفَضُ الطّلبُ
جئتُهـا ولـي طلـبُ ∴ كيفَ يُرفَضُ الطّلبُ

طلب:

فـي صُـدودِها عتـبٌ ∴ فـي وصَـالِها خَشَـبُ
إنّمَـا العِقـابُ لمـن ∴ فـــي ودادِهِ عَطَـــبُ
الفـــؤادُ يَطلُبُهـــا ∴ والكيـــانُ مُنقَلِـــبُ
كُلّمـا كتبـتُ لـهـا ∴ للكتـــابِ تَحتَطِـــبُ

وطني:

جاءنـــي ليسألنـــي ∴ أَيُّ موطـــنٍ وطنـــي
كيـفَ ذاكَ تسـألُني! ∴ مـن عُروبتي وطنـي
آلُ هاشـــمٍ نسبـــي ∴ الخليـلُ أنجبنـــي
أَرضُ مغـربٍ وطنـــي ∴ للخليـــجِ واليمـــنِ
تـونسُ استوَتْ سُبلاً ∴ فـي الشّفـاهِ كاللُجـنِ
بالجزائـــري خُلـــقٌ ∴ فـي نضالِهِ حُصُنـي
ليبيـــا أيـــا جبـــلًا ∴ فيـه حُـبٌّ مرتهنـــي
كـلُّ شامِنـــا بدمـــي ∴ أبحرتْ كما السُّفـنِ
نيـلُ مصـرَ كـوثرُهُ ∴ مـن رُبـاهُ أطعمنـي
مـوطنٌ بـهِ شغفـــي ∴ فـي هـواهُ لازمنـــي
عشْـقُ والـدي وطـنٌ ∴ بالوَفـــاءِ علّمنـــي
السّـــلامُ غايتُـــهُ ∴ مجدُ ذاكَ من وطني
قـد وهبتُـــهُ مُقلـــي ∴ السّمـــاءُ تعرفنـــي
ذاكَ عِشقُـــهُ أبـــدي ∴ منْذُ كنتُ صاحبني
هيْأَتـــي كشاميـــةٍ ∴ عِشقُ مصرَ ألهبني
أخـوتي بنـو يَمَـنٍ ∴ الفـــراتُ أرضعنـــي

أزرقُ الخليـــجِ أنـــا ∴ مـن منامـةَ المِنـــنِ
مـن جمالِهـا خُلقـــي ∴ فـي خصالها فُطنـي
ضـادُ عروَتـي لُغتـي ∴ فـي أُصولِها وطنـي
نبـــغُ موطنـــي مِلـــلٌ ∴ العـــراقُ ألهمنـــي
ألحجـازُ فـي لُغتـــي ∴ بيـتُ مقـدسٍ رُزنـي
حـــجٌّ بيتِـــهِ نُسكـــي ∴ مـن مُحمّـدٍ سُننـــي
بالكتـــابِ وحدتُنـــا ∴ نحـوَ جَنّـــةِ العَـدَنِ
كـم بوِحـدةٍ حلمـــي ∴ فوقَ صولةِ المِحنِ
أَلخِـلافُ فـي وطنـي ∴ ضجَّ مضجعَ الزّمنِ
هـل تهـونُ وحدتنـا! ∴ فـي زحالـقِ الفتـنِ
موطنـــي يـــأُنُّ دمًـــا ∴ مثـل فائـضِ المُأزنِ
ألقبـــورُ قـــد بُليَـــت ∴ بالشّبـــابِ والكفـــنِ
سكـرةٌ لنـــا صَعقَـــتْ ∴ كـلَّ رقعـــةِ الوطـــنِ
هل عرفْتَ ما وطني؟ ∴ لا تقـل ستعرفنـــي!
ذا نشيـــــدُ أمّتِنـــــا ∴ فـــي غرامِـــهِ مُزنـــي
بالعـــراقِ أمنيتـــــي ∴ عشقُـهُ مـنَ الشّجـنِ
ودّهُ خليـــلُ دمـــــي ∴ فـي العروقِ والبَدنِ
مـــن فراتِـــهِ هِمَـــمٌ ∴ حُبّـــهُ مـــنَ المِنَـــنِ
منـذُ كُنـتُ عانقنـــي ∴ عـذبُ مائِـهِ لبنـــي
مُسلـــمٌ وفَرقـــدُهُ ∴ مـن أصولِهِ حَسَنِي
قـم وسـل ستعرفُـــهُ ∴ مجدُ كوفـةَ المحـنِ
فـــي عبيـــرِهِ عبـــقٌ ∴ عطـــرُهُ يُجمّلُنـــي

هـــــذه مـودّتُـــــهُ ∴ في دمـي وفـي بدني
بالحنـــانِ أنقذنـــي ∴ جُرحُـــهُ يُلازمُنـــي
ثـوبُ سعـدِهِ حِللـي ∴ حـين غَـدرةِ الـزّمنِ
جذعُـــهُ يُساقطنـــي ∴ مـن نخيلِـهِ وطنـي
عـابَ جاهـلٌ قلمـي ∴ ساقطُ العروضِ دنـي

نماذجٌ من التراث على وزن البحر المقتضب:

حامِلُ الهَوى تَعِبُ
يَستَخِفُّهُ الطَرَبُ

إن بَكى يُحَقُّ لَهُ
لَيسَ ما بِهِ لَعِبُ

تَضحَكينَ لاهِيَةً.
وَالمُحِبُّ يَنتَحِبُ

أبو نواس

لَيسَ عَنكَ مُصطَبَرُ
حينَ أَسعَدَ القَدَرُ

إِنَّ صَفوَ عَيشَتِنا
يَستَخِفُّهُ الطَرَبُ
لا يَشوبُهُ كَدَرُ

فَابتَدِر لِمَجلِسِنا
فَاللَبيبُ يَبتَدِرُ

صفي الدين الحلي

الخاتمة والنتائج

في ختام بحثي العروضيّ هذا أدرج قائمةً بأهمّ النّتائج الّتي توصّل إليها البحث، وهي على النّحو الآتي:

أولا: قدّمتُ عدّة آراءٍ للعروضيين القدامي والّتي تتبع وجهات نظرٍ مختلفةٍ حول البحر المقتضَبِ، منها ما توافقت تمامًا مع الخليل بن أحمد الفراهيدي كرأي الخطيب التبريزي، ومنها ما اختلفت معه، تمّت مناقشتها من خلال فقرة "التّوضيح "والّتي تلحقُ كلّ رأيٍ بمفرده.

ثانيا: ذكرتُ بالبحث عدّة آراءٍ معارضةٍ لمحدثين معاصرين تطرّقتْ لنقدٍ متطرّفٍ لعَروض الخليل بن أحمد حول البحر المقتضَب، وألحقتُ ذلك بإيضاحاتٍ وتعقيباتٍ وفق ما تحتاجه الضّرورة للرّدّ على تلك الآراء.

ثالثا: قمتُ بدراسةٍ وافيةٍ لرأي الشّاعر العروضيّ د. عمر خلوف حول البحر المقتضَب وحول انتقاده ل أ.د. مدحت جيار بخصوص رأيه في نسبة بعض التُفعيلات لبعض البحور. ولقد قدّمتُ شرحًا وافيًا في نقض ما ذهب إليه د.عمر خلوف حول فكرة ما أسماه ب "مشتقات البحر المقتضَب "وحول نسبة تلك التّفعيلات والأبيات الواردة في مقاله إلى البحر المقتضب، واعتمدتُ في ذلك النّقض على الأدلّة والبراهين العروضيّة والّتي أثبتُّ فيها نسبة تلك التّفعيلات وبعض تلك الأبيات إلى بحر الهزج، وليست إلى البحر المقتضب .

رابعا: دعمتُ البحث بقصائد لي من دواويني على وزن البحر المقتضب لإشباع البحث ومن أجل التّوصل إلى أفضل النّتائج في هذا الاستحداث، كما تمّ عرض بعض الأبيات من العصر العبّاسي، علمًا بأنّ قصائد البحر المقتضب شحيحة الوجود في التّراث وفي عصرنا مقارنةً مع بقيّة البحور الأخرى، وتكاد تكون شبه معدومةٍ في العصر الجاهلي.

خامسا: أشبعت كلّ التّفعيلات المطروحة بالبحث بالشُرح الوافي، وبالرّموز العروضيّة والتّقطيع من أجل إثبات صحّة ما ذهبتُ إليه من آراءٍ عروضيّةٍ تخدم ما تمّ طرحه بالبحث.

سادسا: اشتملت الدّراسة على تركيبة استحداثٍ عروضيٍّ جديدٍ هو بمثابة ميلادٍ جديدٍ للبحر المقتضب، تخرجه من دائرة النّسيان، ومن دائرة البحور المهملة "علمًا بأنّه لم يكن مهملًا عند الخليل بن أحمد رحمه الله".

تقوم تفعيلات البحر المقتضَب المستحدث على الوزن الآتي :

فاعلن مفاعلَتن ** فاعلن مفاعلَتن »

عوضًا عن الوزن العروضيّ السّابق "مفعلاتُ مستعلن"والذي يلازمه الطّي وجوبًا، والّذي تسبّب بالتباساتٍ عديدةٍ لدى الشّعراء بسبب وقوفه على حرفٍ متحرّكٍ وبكثرة تعقيداته ووجوب التغييرات في تفعيلتيه، والتي تسببت في تراجع الكتابة عليه لصعوبة استيعابه "أنظر الدّراسة ".

إقتضب كما سألوا . . /٥//٥ //٥///٥

سابعا: تمّ ذكر شرحٍ مفصّلٍ عن هذا الاستحداث العروضيّ، وعن فكرته التي راودتني بعد استحداثي لتركيبة وزن جديدٍ للبحر المنسرح، والذي كان يعاني كذلك من ذات المشكلة في تفعيلة "مفعولاتُ "، فكان استحداثي العروضيّ له على هذا الوزن : مستفعلن فاعلن مفاعلتن : منسرحٌ فيه يُضربُ المثلُ ، ولقد تمّ توثيقه رسميا، فحذفتُ منه "مستفعلن"، وأبقيتُ على وزن "فاعلن مفاعلتن "واستخدمتُ هذا الوزن لاستحداثي العروضيّ للبحر المقتضب والذي قدّمته في هذا البحث.

ثبت المصادرُ والمراجع

١- **بحور الشعر العربي عروض الخليل**، د.غازي ياموت – دار الفكر اللبناني، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٢- **عروض الورقة للجوهري**، تحقيق محمد سعدي جوكنلي، تركيا جامعة أتاتورك، ١٩٩٤م، الناشر أرضروم .

٣- **العروض**، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله ٩٣٤-١٠٠٢م، تحقيق وتقديم د. أحمد فوزي الهيب، الطبعة الثانية دار القلم للنشر والتوزيع ١٤٠٩/١٩٨٩م الكويت.

٤- **المرشد إلى أشعار العرب وصناعتها**، د. عبدالله الطيب، مكتبة الكتب والموسوعات العامة كتب النقد الأدبي طبع الكتاب عدة مرات مصر ١٩٥٥، بيروت ١٩٧٠، الكويت ١٩٩٨، الخرطوم، ١٩٩٠م.

٥- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، لحازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٦- **موسيقى الشعر**، د. إبراهيم أنيس الطبعة الثانية ١٩٥٢م، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان.

٧- **الوافي للعروض والقوافي** الخطيب التبريزي ٤٢١-٥٠٢ هجري" تحقيق د. فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هجري= ١٩٨٦م، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر – دمشق.

دوريات:

١- **مقال الدكتور عمر خلوف حول البحر المقتضب** المنشور على صفحته "بالفيسبوك" بتاريخ ١٦ مارس ٢٠٢٢م.

٢- **دراسةٌ للباحثة مقدّمة لمجلة الاستواء المحكمة الدولية** "العدد الثاني والعشرون"حول استحداث تركيبةٍ عروضيّةٍ جديدةٍ لبحر المنسرح، جامعة

قناة السويس، سنة ٢٠١٢م.

دواوين:

١- **نماذجُ من دواوين الباحثة** حول موضوع الدراسة "البحر المقتضَب":

(أ) قصيدة وطني "من ديوان (أو بعد الذي كان).

(ب) قصيدة مطلب "من ديوان (شطآنٌ بها جراح).

٢- **شواهدُ من التّراث** "موقع الديوان" [أبو نواس، صفي الدين الحلي].

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث :.....	٩٢٦
المقدمة :.....	٩٢٩
مشكلةُ البحثِ والدّراسة :.....	٩٣١
المبحثُ الأول آراء القدماءِ في البحر المقتضب	٩٣٣
المبحثُ الثاني آراء المحدثين والمعاصرين حول البحر المقتضب	٩٣٩
المبحثُ الثالث دراسةٌ في مقال د.عمر خلوف حول البحر المقتضب	٩٤٥
المبحثُ الرابع المقارنة العروضيّة بين البحر المقتضب الخليليّ وبين البحر المقتضب المُحدَث	٩٥٩
نماذجُ من دواوين الباحثة على وزن البحر المقتضَبِ المستحدث فاعلن مفاعلَتُن	٩٦٣
الخاتمة :.....	٩٦٧
فهرس المصادر والمراجع :.....	٩٦٩
فهرس الموضوعات :.....	٩٧١